جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

آلية المقارنة في التوجيه الدلالي للمقام القرآني عند المحدثين

محمد نازك عبد الصاحب*
هادي شندوخ حميد
جامعة ذي قار/ كلية الآداب

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2019/9/16
تاريخ التعديل : 2019/10/1
قبول النشر: 2019 /10/2
متوفر على النت:2019/12/15

الكلمات المفتاحية :
الية المقارنة
التوجيه الدلالي
المقام القرآني

الملخص

يُقسم السياق فيما قرره علماء اللغة ودارسوها على قسمين: الأول هو السياق اللغوي ويتحدد عبر النظر إلى المستويات اللغوية المختلفة: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى المعجمي، أمَّا القسم الآخر فيتحدد عبر النظر إلى ما هو خارج عن المحيط اللغوي من أحوال، ومواقف، ومناسبات تاريخية، وملابسات، وثقافات، وعادات اجتماعية، وأعراف، وتقاليد، وغيرها من الأمور التي لا يمكن للمعنى أن يتَّضح بشكل جلي من غير الإحاطة بها. ويسمى الأخير بالسياق غير اللغوي، أو سياق المقام أو سياق الحال.

من هنا جاء هذا البحث ساعياً إلى تسليط الضوء على آلية المقارنة بوصفها وسيلة من الوسائل المعتمدة في تحديد المعاني المقامية التي تدلُّ عليها الآيات القرآنية في الدرس القرآني الحديث، وللكشف عن مقدار الاستعانة بها من أجل تحديد المرامي للتنزيل الكريم، ولتحديد النمط التركيبي الذي يسوغ معه استعمالها خدمة للقرآن الكريم.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

المقدمة

التفت العلماء القدماء والباحثون المحدثون ـ وهم بصدد دراستهم للنص القرآني ـ لوجود الكثير من الآيات والتراكيب والتعبيرات القرآنية المتقاربة في الصياغة، والمشتركة في الحديث عن معنى معين وقضية واحدة. ولاحظوا بأنَّها غير متطابقة في الأغلب بشكل تام؛ لأنَّ هذا التقارب والاشتراك الذي قد يصل أحياناً إلى الاتفاق المطلق في الصياغة، لم يضمن مثل هذا الاتفاق والاتحاد دائماً، إذ ورد في معظمها اختلافٌ في بعض الأجزاء. وهم على يقين تام بأنَّ اختلافها لم يكن عفوياً أو لغرض التنويع في المفردات، وإنَّما جاء لحكمة، اقتضاها التنزيل، فإن: "أورد الحكيم تقدست أسماؤه آية على لفظ مخصوصة ثم أعادها في موضع آخر من القرآن وقد غير فيها لفظة كما كانت عليه في الأولى، فلا بد من حكمة هناك تطلب"[1]. ومن ذلك قوله تعالى في سورة القصص:{وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِين}[2]، وقوله تعالى في سورة النمل:{وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُون}[3]. مخاطباً موسى ـ عليه السلام ـ مفصلاً في سورة القصص قال له: {يَامُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ} بذكر كلمة (أقبل) زيادة في الأمان؛ لأنَّ المقام مقام تفصيل، وموجزا في سورة النمل موجهاً إياه بتجنب

*الناشر الرئيسي : E-mail : msatar77@gmail.com

الخوف، قال: {يَامُوسَى لاَ تَخَفْ} ولم يذكر هنا الإقبال؛ لأنَّ المقام مقام إيجاز، والآيتان تشيران إلى قصة موسى ـ عليه السلام ـ عند دخوله للوادي المقدس، وتذكران أجواء الفزع التي سادت حينها، وإلقاء موسى ـ عليه السلام ـ لعصاه التي أخذت تهتز اهتزازاً سريعاً حتى ظنَّ أنَّها جان مما سبب له الذعر، الأمر الذي دعا إلى تطمينه وإخباره بعدم الخوف. وقد جاء الحدث في الآيتين مشتركاً، لكنَّهما لم تتطابقا تطابقا تاماً في التفاصيل مراعاة للمقام[4]. لتتضح بذلك الحكمة من اختصار الحديث وإسقاط بعض من أجزائه في سورة النمل؛ ذلك أنَّ المقام فيها يتطلب الإشارة السريعة لتلك الحادثة. في حين إنَّ سورة القصص جاءت لرواية الأحداث كاملة كما هو الحال في أسلوب القصص القرآني، الذي يتطلب الأمر فيه غالباً ذكر جميع التفاصيل دون اختصار لها.

فإن قيل: هل يمكن اعتماد المقارنة كآلية مساعدة من أجل فهم معنى الآيات القرآنية الذي قد وجهت إليه؟ وبعبارة أخرى هل يمكن المقارنة بين آيتين قد اشتركتا على مستوى المعنى أو الصياغة أو في بعض التراكيب للوصول إلى الحكمة التي اقتضت وقوع الاختلاف الجزئي بينهما؟ ومن خلاله هل يمكن تلمس أثر المقام والظروف المحيطة بالنص وأثرها في بيان المعنى؟ قال البحث: إنَّ وقوع الاشتراك بين بعض العبارات والتراكيب والمعاني في الآيات القرآنية المباركة الذي لا يؤدي إلى تطابقها تطابقاً تاماً فيما رصده الباحثون، يوفر أرضية خصبة تمكن استعمالها لبيان التفاوت والاختلاف الحاصل بينها، وبيان السمات التعبيرية التي انفرد بها التعبير القرآني، ومعرفة أثر المقام في ذلك كله. لذا سيُسعى إلى التدليل على إمكانية اعتمادها عبر النظر في عدد من الآيات التي توكأ الباحثون المحدثون للوقوف على دلالات النظم الحكيم ومقصده فيها على آلية المقارنة كأداة مساعدة لمعرفة سبب الاشتراك بينها والاختلاف الحاصل في بعض أجزائها. وسيكون ذلك في مطلبين: الأول سيُعرض فيه لعدد من الآيات التي استعملت كشواهد على اتخاذ المقارنة كوسيلة لبيان الاختلاف الحاصل في اختيار الصيغ اللفظية المعبر بها في مشتبه النظم وغيره. وهو على قسمين: قسم مخصص لذكر المخالفة في استعمال الصيغ اللفظية الاسمية، والآخر مخصص لذكر المخالفة في استعمال الصيغ اللفظية الفعلية. أمَّا المطلب الآخر فسيعرض فيه لعدد من الآيات التي سيقت كأمثلة لعقد المقارنة بين بعض التراكيب والعبارات المتفقة في بعض أجزائها، والمختلفة في بعضها الآخر في مشتبه النظم لفظاً أو معنى، وغيره، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول/ المقارنة بين استعمالات الصيغ اللفظية:

إنَّ في مخالفة النظم الكريم لصيغ الألفاظ المستعملة التي ترتبط بعلاقات معنوية ووشائج اشتقاقية صرفية، أسراراً وغايات جاءت لحكمة بالغة، ولسبب هادف، فهو لا يأتي بالصيغة المستعملة إلَّا دقيقة وعلى توافق تام مع مقاماتها والظروف المحيطة بسياق القول الذي ترد فيه، هذا مما سعى الباحثون المحدثون إلى بيانه في مؤلفاتهم التي خُطت لتأمل عجائب التعبير الكريم. وقد قُسِّم النظر في هذه المخالفة الاستعمالية على قسمين وعلى النحو الآتي:

أولاً. المقارنة بين الصيغ اللفظية الاسمية:

من المواطن التي عُقدت المقارنة فيها لبيان الأسرار والغايات التي دعت إلى وقوع المخالفة في انتقاء الصيغة اللفظية المستعملة للفظ المشير إلى نفس المعنى في العبارة القرآنية، المخالفة بين الجمع والإفراد، الآيات التي تتحدث عن خلود أهل الجنة كقوله تعالى:{تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم}[5]، وقوله تعالى:{يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم}[6]. والآيات التي تتحدث عن خلود أهل النار كقوله تعالى:{وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِين}[7]، وقوله تعالى:{أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيم}[8]. وقد وجد النظر فيها أنَّ القرآن الكريم إذا أراد ذكر خلود أهل الجنة لا يذكره إلَّا بصيغة الجمع، ولم يذكره مرة واحدة بالإفراد كما هو الحال إذا أراد ذكر خلود أهل النار؛ مراعاة لأحوال المعنيين بالوصف. وسبب استعمال صيغة الجمع في ذكر خلود أصحاب النعيم فيما رأى الدكتور محمد الأمين الخضري هو التكريم بالأنس، كما رأى أنَّ سبب استعمال

DOI:10.18018/URUK/019-12/2314-2326

صيغة المفرد في ذكر خلود أصحاب الجحيم هو التعذيب بالوحشة والاغتراب[9]. متابعاً بذلك ما قاله العلامة أبو السعود في تفسيره[10].

وقريباً من رأيه ما مال إليه الدكتور فاضل السامرائي، إذ رأى أنَّ التعبير القرآني قد رُوعي فيه مقام الحال، فمجيء ذكر الخلود بصيغة الجمع للتعبير عن خلود أهل الجنة ينسجم والحالة النفسية والاجتماعية التي يعيشونها؛ لأنَّ الاجتماع من مستلزمات السعادة وإن كان المكان موحشاً فما بال الجنة؟ أمَّا التعبير بصيغة المفرد عن خلود أهل النار فهو تعبير رُوعي فيه المقام ايضاً نظراً لحال أهل النار، فالوحدة مما يستوجب الوحشة والقلق والخوف ولو كان من يعيشها في جنان النعيم[11]. فإن قيل: بأنَّه قد عبر عن خلود أهل النار بصيغة الجمع والجمع كما مرَّ من مسببات الأنس والسعادة فهل دفعت هذه الصيغة ما يعيشه أهل النار من وحشة وغربة ووحدة؟ قيل: بأنَّه لا يمكن القول بذلك، فالمعنى لا يتم توجيهه توجيهاً دقيقاً بناءً على الصيغة الصرفية أو الدلالة المعجمية فقط، بل لابد من مراعاة الظروف والأحوال وجميع الملابسات المحيطة بالنص. أي إنَّ التعبير بصيغة الجمع لا يعد دافعاً لما هم فيه من العذاب، فقد يكون العذاب للجماعة ـ والله أعلم ـ من مستلزمات الإهانة وغير ذلك من دواعي العذاب وطرقه بحسب ما يقتضيه المقام[12]. وقبول ما قيل مستساغ فكثيراً ما يذكر القرآن الكريم قصصاً عن أقوام وقرى عُذبت بأكملها وكان العذاب لها وفيها جماعياً، فلم يكن اجتماعهم في مكان واحد مما يخفف أو يهون عليهم العذاب، كما في قوله تعالى:{وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُون}[13].

وقد مال الدكتور فاضل السامرائي إلى هذا التوجيه، متفقاً مع الإمام برهان الدين البقاعي القائل: "وجمع الفائزين بدخول الجنة في قوله: (خالدين فيها) تبشيراً بكثرة الواقف عند هذه الحدود لأن منادمة الإخوان من أعلى نعيم الجنان"[14]، ومع السيد الآلوسي صاحب روح المعاني القائل: "وأفرد هنا وجمع هناك ... للإيذان بأن الخلود في الثواب بصيغة الاجتماع الذي هو أجلب للأنس، والخلود في دار العقاب بصيغة الانفراد الذي هو أشد في استجلاب الوحشة"[15]. والتوجيه الذي ذهب إليه السامرائي يبرز فيه جلياً اعتداده بالمقام ومراعاته له وللحالات النفسية التي يعيشها أصحاب الجنة أو أصحاب الجحيم.

ومنها المقارنة بين قوله تعالى من سورة الأعراف في قصة نبيه صالح ـ عليه السلام ـ :{فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ}[16]، وقوله تعالى من السورة نفسها في قصة نبيه شعيب ـ عليه السلام ـ :{فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ}[17]. لمعرفة الأسباب والأسرار التي أوجبت المخالفة في استعمال لفظة (رسالة) بصيغة المفرد في القول الأول، وبصيغة الجمع (رسالات) في القول الآخر المشارك له في بعض تراكيبه. وفيها رأى الدكتور محمد الأمين الخضري مناسبة النظم وتآخيه مع سياقه في الموضعين السبب والسرَّ الذي دعا إلى مخالفة الاستعمال بين الصيغتين بإفرادها مرة، وجمعها مرة أخرى لتناسب الإجمال في خطاب صالح ـ عليه السلام ـ، والإطناب في خطاب شعيب ـ عليه السلام ـ، قال: "وكان النظم في الموضعين متآخياً مع سياقه، حيث جاء خطاب صالح عليه السلام لقومه مجملاً، مقتصراً فيه على التحذير من التعرض للناقة، وتذكيرهم بآلاء الله فيما منحهم من أسباب الحضارة ولين العيش، فجاء إفراد الرسالة مناسباً للإجمال في الخطاب، كما ناسب الجمع خطاب شعيب لما فيه من تفصيل، تضمن دعوتهم إلى عبادة ربهم، وتحري العدل في الكيل والميزان، وتحذيرهم من إضاعة حقوق الناس والإفساد في الأرض، والصدِّ عن سبيل الله وتذكيرهم بنعم الله عليهم في تبديل قلتهم كثرة، وذلهم عزاً، ثم فند مزاعمهم في حوار غير قصير، فقوبل الإطناب في العبارة بالإطناب في صيغة الجمع، والإيجاز فيها بصيغة المفرد الأقل لفظاً ومعنى"[18].

أمَّا الدكتور فاضل السامرائي فله في الأسباب التي دعت إلى مخالفة الصيغ المستعملة فيهما وجهتان: الأولى رأى فيها أنَّ استعمال صيغة المفرد (رسالة) في الحديث عن قصة صالح كان مناسباً للعمل الذي كُلف به، إذ بُعث ـ عليه السلام ـ إلى أمة واحدة، كما ناسب استعمال صيغة الجمع (رسالات) الحديث عن قصة شعيب؛ ذلك أنَّه بُعث إلى أمتين: مدين، وأصحاب الأيكة. والأخرى رأى فيها أنَّه قد خُولف استعمال الصيغ

DOI:10.18018/URUK/019-12/2314-2326

ليناسب ما ذُكر في كل قصة من القصتين. فلمَّا كان ما ذكره شعيب ـ عليه السلام ـ من الأوامر والنواهي والتبليغات أكثر مما ذكره صالح ـ عليه السلام ـ استعملت الصيغة بالجمع مع الأول، وبالإفراد مع الأخير[19].

وقريباً من هذه الوجهة كان مذهب عدد من الباحثين المحدثين، إذ رأوا وبعد ملاحظتهم للسياقات والمواقف التي أحاطت بالآيتين، أنَّ استعمال لفظة (رسالة) بصيغة المفرد في الآية التي تتحدث عن قصة نبي الله صالح ـ عليه السلام ـ، كان مناسباً للواقعة التي سيقت من أجلها، كونه قد حذر قومه بعد أن أمرهم بتقوى الله وطاعته، من التعرض للناقة، فكان تحذيره لهم هو الرسالة التي بلغها لقومه فقط، ليعرف مدى تمسكهم بأمر الله ونهيه، وأنَّ استعمالها بصيغة الجمع (رسالات) مناسب للأحداث التي جرت ووقعت في قصة نبي الله شعيب ـ عليه السلام ـ؛ لأنَّه قد أمرهم بأوامر كثيرة، ونهاهم عن نواه كثيرة، منها أمره لهم بعبادة الله سبحانه وتعالى، والوفاء بالكيل، وعدم التعرض للمؤمنين، ونهيهم عن عبادة الأوثان، وعن صدّ اتباع الرسل، فكانت هذه الأوامر والنواهي هي الرسالات التي بلَّغها لقومه، لذلك ناسبت كل صيغة من حيث الإفراد والجمع موقعها وموقفها الذي جاءت فيه[20]. والذي يُلحظ فيما ذكر من توجيهات جاءت متفاوتة بعض الشيء لمعاني الآيات التي اعتمدت آلية المقارنة فيها كأداة لبيان أسباب مخالفة استعمال بعض الصيغ اللفظية بينها، أنَّه وبالرغم من عدم الاتفاق بشكل مطلق في تخريجات أسباب هذه المخالفة الاستعمالية، قد كانت مراعاتهم لمقام الآيتين سبيلاً واضحاً في الاهتداء إلى الآراء التي عُرضت.

ومنها المقارنة بين الآيات التي استعملت فيها لفظة (عباد) بهذه الصيغة الجمعية والآيات التي استعملت فيها اللفظة بصيغة جمعية أخرى (عبيد)؛ لبيان موجّهات ودواعي مخالفة

استعمال الصيغ الجمعية في الأقوال التي حوتها، وفيها لوحظ وبعد استقراءٍ للآيات القرآنية التي تباين فيها استعمال الصيغتين، أنَّ استعمال القرآن الكريم للفظة (عباد) بهذه الصيغة غالباً ما يراد به التدليل على المسلمين العابدين لله. من ذلك قوله تعالى:{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا}[21]، وقوله تعالى:{عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا}[22]. أمَّا استعماله لصيغة جمعية أخرى للفظة نفسها (عبيد) فقد وردت وصفاً للكفار والعصاة وذلك في خمسة مواضع فيه، وهي: قوله تعالى: {لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيق (181) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيد}[23]، وقوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيق (50) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيد}[24]، وقوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِير (8) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيق (9) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيد}[25]، وقوله تعالى:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيد}[26]، وقوله تعالى:{قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيد (27) قَالَ لاَ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيد (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيد}[27]. وقد وجد النظر في السياقات التي ورد فيها كلا اللفظين والصيغتين، أنَّ التعبير عن الكفار بلفظ (العبيد) كان مناسباً لحالهم، فهو يوحي بالذلة الملازمة لهم، وبذكر خزيهم بما قدَّمت أيديهم، وتحقيرهم؛ لأنَّ العرب كانت تجمع العبد الذي هو ضد الحرّ على هذه الصيغة؛ لانحطاط منزلتهم عن من منزلة الأحرار، وقد سُميت الياء فيها بـ (ياء الذِّلة). كما ناسب استعمال لفظة (عباد) التعبير عن المؤمنين، وسُميت الألف المقابلة للياء فيها بـ (ألف العزَّة) كونهم يعيشون حياتهم بعزة ورفعة واستعلاء، ومجيء الألف وسطها يشير إلى هذه المعاني، فخوطب كل صنف باللفظة الدالة على حاله ومنزلته[28]. ليتضح الفرق بين الاستعمالين والحكمة التي دعت إلى قصدية اعتماد كل صيغة من الصيغتين؛ لأنَّها الأنسب للمقام الذي ترد فيه.

وفي المقارنة بين قوله تعالى في سورة الحج:{وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيج}[29]، وقوله تعالى في سورة فصلت:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير}[30]. رأى الدكتور احمد أبو زيد أنَّ

DOI:10.18018/URUK/019-12/2314-2326

مراعاة القرآن الكريم للسياقات والمقامات التي ورد فيها كل قول من القولين موضوع التحليل، هي السبب في اختيار لفظة (هامدة) لوصف الأرض بهذه الصيغة في الآية الأولى، والسبب لاختيار لفظة (خاشعة) لوصفها بهذه الصيغة في الأخرى، وأنَّه لم يكن لمجرد التنويع في التعبير فقط. قال: "وإذا كان القرآن يراعي في اختيار اللفظ روح السورة العام فإنَّه ـ وهذا أسهل وأولى ـ يراعي في ذلك الاختيار نسق الكلام وسياقه القريب، ومن هنا نراه يعبر عن المعنى الواحد، أو الشيء الواحد بلفظ في موضع، ونراه في موضع آخر يعبر عنه بلفظ غيره، وليس ذلك لمجرد التصرف في الكلام، وإنَّما هو لمراعاة ما يناسب كل سياق، وكل مقام"[31]. يؤكد ذلك استعراض السياقات التي استعملت فيها الصيغتان، فوصفها أولاً بالهامدة جاء في سياق قوله تعالى:{يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى...}[32]. وهو سياق يتحدث عن البعث والأحياء. فالناس خلقوا أصلاً من تراب، وسيبعثون مرة أخرى منه، وهو مادة ميتة ساكنة، والذي يتناسب مع هذا السياق والمقام وصف الأرض بأنَّها (هامدة)، لا تهتز إنباتاً مظهرة للحياة إلَّا إذا نزل عليها الماء. أمَّا وصفها بالخشوع (خاشعة) ورد في سياق قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون (37) إِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُون}[33]. الدال على العبادة والخشوع والتسبيح. فناسب كل وصف المقام الذي ورد فيه[34].

وإلى ذلك ذهب عدد من الباحثين المحدثين. إذ رأوا أيضاً بأنَّ الداعي إلى مخالفة استعمال الصيغ اللفظية في وصف الأرض بين القولين، هو مناسبة كل واحدة منهما للسياق والمقام الذي وضعت فيه[35].

أمَّا الدكتور محمد محمد داود فقد وجه مخالفة الاستعمالين توجيهاً آخر. إذ رأى أنَّ وصف الأرض بالخاشعة في سياق آيات فصلت كان أليق بمقامه؛ لأنَّ السياق يراد به الإشارة ولفت الأنظار إلى البعث والنشور، وتحويل الأرض الساكنة إلى حال أخرى من الاهتزاز والنماء والخصب، ووصفها بأنَّها هامدة في سياق آيات الحج كان الأنسب لإظهار التقابل بين الموت والحياة المزدهرة. ولم يكن التقارب الدلالي بينهما حيث إنَّهما يشتركان في معنى عام هو: السكون والضعف والجدب، عنده مانعاً من أن تختص كل لفظة منهما في دلالتها الأنسب للمقام والسياق الذي تضمنها[36]. وبين آراء الفريقين كانت المساحة التي امتدت عليها آثار المقام، وآثار الظروف التي حفَّت بالموقفين والقولين، واسعة، فهو عنصر أساس وشريك فاعل في تكوين الدلالات التي أراد بيانها التعبير القرآني، التفتوا إليه واستعانوا به؛ ليتمكَّنوا من توجيه غايات النظم الكريم، ويمكِّنوا من تسهيل إدراكها.

ثانياً ـ المقارنة بين الصيغ اللفظية الفعلية:

إنَّ لمعرفة الباحثين المحدثين بتأنق القرآن الكريم في اختيار وانتقاء الصيغة اللفظية المناسبة للعبارة عن مقاصده، كبير الأثر في حثِّهم على تتبع المواطن والآيات القرآنية التي خالف فيها بين بعض الصيغ اللفظية وهو بصدد الحديث عن قضية مشتركة في مشتبه النظم وغيره؛ مناسبة للمقام وعناصره، وحثِّهم على عقد المقارنات بينها للوقوف على أسباب هذا التباين الاستعمالي. من ذلك المقارنة بين قوله تعالى في سورة البقرة:{وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِين}[37]، وقوله سبحانه في سورة الأعراف:{وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ}[38]. وفيهما فُرِّق وخُولف بين التعبيرين باستعمال الصيغة الفعلية {انفَجَرَتْ} في الأولى، واستعمال الصيغة الفعلية {انبَجَسَتْ} في الأخرى. وهما من الصيغ المتحدة في البنية والمتقاربة في الدلالة ـ انسجاماً مع دلالة السياق المقامي. ذلك أنَّ البلاغة والبيان كما رأى الدكتور عبد الفتاح لاشين هما ما اقتضى استعمال الصيغة الفعلية الدالة على الانفجار في آية البقرة، والصيغة الفعلية الدالة على الانبجاس في الأعراف؛ لأنَّه الأنسب في بيان المقصود، والأدلُّ على الغرض المراد، قال: "فلمَّا كان الطلب من موسى ـ عليه السلام ـ في هذه الآية لربه، ناسب التعبير عن ذلك بكلمة (انفجرت) إذ

DOI:10.18018/URUK/019-12/2314-2326

(الانفجار) انصباب الماء بكثرة وكان في هذه الآية (كلوا واشربوا)، فكان من المناسب مع طلب موسى ـ عليه السلام ـ ذكر اللفظ الأبلغ، لهذا جاء التعبير بلفظ (الانفجار) دون لفظ (الانبجاس). ولمَّا كان طلب السقي في الآية الثانية من بني إسرائيل ـ لا من موسى ـ في قوله:{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ} ناسب ذلك كلمة (انبجست)؛ لأنَّ (الانبجاس) ظهور الماء بدرجة أقل من (الانفجار)، وكان في هذه الآية (كلوا) وليس فيها (اشربوا) فلم يبالغ فيه، لهذا جاء التعبير بلفظ (الانبجاس) دون لفظ (الانفجار). ليتناسب مع طلب قوم موسى، وليكون هناك فارق بين طلب موسى وطلب قومه"[39]. متابعاً برأيه رأي صاحب المعترك المبيّن للأسرار التي دعت إلى وقوع المخالفة في استعمال هذه الصيغ الفعلية[40].

وشبيهاً به ما ذهب إليه عدد من الباحثين المعاصرين، إذ رأوا بأنَّ التعبير خالف بين الاستعمالين؛ ليناسب مقام كل قول من القولين. فلمَّا كان المقام في آية البقرة مقاماً لذكر النعم وتعدادها، فضلاً عن كون الطلب والسؤال فيها صادر عن النبي المقرب الكليم عُبر عن خروج الماء من الحجر هنا بالانفجار؛ لأنَّه الأنسب في بيان المقصود، وعُبر عن خروج الماء في آية الأعراف بالانبجاس؛ قصداً لعدم المبالغة؛ لأنَّ النعم فيها أقل من سابقتها، كما إنَّ طلب الاستسقاء فيها صادر عن بني إسرائيل[41].

أمَّا الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي فقد رأى أنَّ المخالفة في استعمال الصيغتين بين التعبيرين جاءت موافقة للتدرج الزمني في طبيعة حدوث الأشياء. فالانفجار بعد الانبجاس، والانبجاس بداية للانفجار، إذ أنَّ الماء انبجس من الحجر أولاً، ثم انفجر منه بعد ذلك. أي إنَّ خروج عيون الماء من الحجر في رأيه كان على مرحلتين متواليتين: الأولى مرحلة الانبجاس وفيها لمَّا ضرب موسى ـ عليه السلام ـ الحجر بعصاه، تشقق الحجر اثني عشر شقاً، وأخذ الماء ينزُّ ويخرج بصعوبة من بين تلك الشقوق. أمَّا المرحلة الأخرى فهي مرحلة الانفجار الذي حدث نتيجة انحباس الماء داخل الحجر، الأمر الذي أصبحت معه قدرة الشقوق على تصريفه معدومه، مما أدى إلى تفاعله في الداخل حتى انفجرت الشقوق وتفجَّر ماء العيون منها. والمرحلتان المتتابعتان مرتبتان في القرآن ترتيباً زمنياً حسب ترتيب نزوله؛ ذلك أنَّ الانبجاس اخبرت عنه سورة الأعراف وهي من السور المكية، والانفجار اخبرت عنه سورة البقرة وهي من السور المدنية. وقد عدَّ السؤال وطلب الاستسقاء دليلاً على مذهب ترتيب مراحل خروج الماء؛ لأنَّ الواقع في الأعراف طلب بني إسرائيل للسقيا من موسى ـ عليه السلام ـ، والواقع في البقرة طلب موسى ـ عليه السلام ـ من ربه لها، فلمَّا كان طلبهم ابتداء جاء ابتداء خروج الماء مشابه له، وجاء انفجار الماء مع طلب موسى ـ عليه السلام ـ؛ لأنَّه واقع بعد طلبهم ومرتب عليه وهو غاية له، فأشبه الابتداء الابتداء، والغاية الغاية[42].

وبالنظر لما قيل يلمح بأنَّ المخالفة بين الاستعمالين كانت للاستفادة من الفروق الدلالية الدقيقة بين اللفظين. فتقاربهما في الدلالة لم يقف حائلاً دون انفرادهما بجزئية دلالية وظفها التعبير القرآني أتم توظيف في بيان مراميه.

ومنها المقارنة بين الفعل (امشوا) في قوله تعالى من سورة الملك:{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيه النُّشُور}[43]، والفعل (اسعوا) في قوله تعالى من سورة الجمعة:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون}[44]. وهما أيضا من الأفعال المتفقة في البنية والصيغة والمتقاربة في الدلالة إذ يرتبطان بوشائج معنوية حتى ليظن بأنَّ استعمالها في القرآن يدخل في باب الترادف. غير أنَّ العلم بدقة الاستعمال القرآني للألفاظ هو ما دعا الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني للوقوف على هذين الفعلين متدبراً ومقارناً، ليلحظ وجود اختلاف دقيق بينهما، إذ إنَّ التعبير القرآني يستعمل الفعل (مشى) إذا كان الأمر يتعلق بطلب الرزق، قال: "ظهر لي أنَّ الله تبارك وتعالى قد أمر بطلب الرزق عن طريق المشي المعتاد، لا عن طريق السعي الذي فيه المشي الحثيث بهمَّة بالغة ... وذلك لأنَّ الرزق مضمون بالمقادير الربانية من خلال تعاطي الأسباب الكونية ضمن حدود ما قسم الله لكل إنسان فعلى الإنسان أن يطلب الأسباب برفق ... والمشي برفق سبب يحقق له المقسوم"[45]، ويستعمل الفعل (سعى) إذا كان الأمر يتعلق بالتوجه لذكر الله وعبادته، قال: "أمَّا التوجه لذكر وعبادته فقد أمر الله بطلبه عن طريق السعي، الذي فيه الهمة النفسية والنشاط والرغبة الشديدة

DOI:10.18018/URUK/019-12/2314-2326

التي تعبر عنها الحركة النشيطة، وذلك لأنَّ ثواب الآخرة يتبع مقدار العمل في الدنيا وليس مضموناً ضماناً منفصلاً عن العمل ... من أجل ذلك كان المناسب في هذا المقام اختيار كلمة السعي"[46].

وتابعه في رأيه الأستاذ محمد إقبال عروي[47]، وتابع الأستاذ عروي الدكتور شلتاغ عبود[48]. إلَّا أنَّه رأى أنَّ دلالة السعي أمر يجدده السياق، قال: "على أنَّ هذه الدلالة للسعي من هدفية وقصد يجددها السياق كما في آية الجمعة وفي آيات أخرى من مثل{وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا}[49]. هدفية ربانية وقصد صالح، وقد يكون الهدف والقصد في الشر والفساد، كمثل قوله تعالى:{وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ}[50]. وربما كان السعي حركة ودأباً دون قصد من مثل{فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى}[51]. ولكن أغلب ما يكون السعي في اللفظ القرآني مع الدأب الهادف، والعمل الجاد خيراً كان أم شراً"[52]. وفي جميع ما قيل كانت ملاحظة الفروق الدقيقة بين الصيغ الفعلية المتفقة في صياغتها، والمتقاربة في دلالتها جلية. فعبرها اتضحت موازنة التعبير القرآني بين مقام القول وبين دلالته المقصودة.

ولأنَّ تحديد الفروق الدلالية الدقيقة بين الفعلين المترادفين في ظاهرهما يكون أكثر وضوحاً إذا دُرس الفعلان عبر النظر في الآيات المشتركة في الصياغة، وعبر التعرف على سياقاتها ومقارنتها. قارن الدكتور شلتاغ عبود بين قوله تعالى في سورة الأعراف:{قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ}[53]، وقوله في سورة الشعراء:{قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ}[54]. للوقوف على الأسباب التي أوجبت استعمال الفعل (أرسل) في الأولى، واستعمال الفعل (ابعث) الموافق له بالصيغة في الأخرى. وفيهما وجد أنَّ التراكيب والعبارات قد جاءت متشابهة تشابهاً تاماً في غير الفعلين (أرسل) و (ابعث). ولرفضه فكرة وقوع الترادف في القرآن الكريم تلمس أسرار التفاوت بينهما فيما قرَّره علماء العربية القدامى[55]. مرجحاً مذهب الخطيب الإسكافي، ومراعاته لمقتضى الحال وهو ينظر في الفعلين من أجل تحديد الفروق الدقيقة بينهما تماشياً مع متطلبات الموقف. إذ رأى أنَّ فرعون في سورة الأعراف تعالى على الناس، ولم يخاطبهم بنفسه، وإنَّما جعل بينه وبينهم وسيطاً، فناسب فعله الفعل (أرسل)؛ كونه يدلل على منزلة المُرسِل، أمَّا في سورة الشعراء فقد تولى فرعون مخاطبة الناس بنفسه كاشفاً الحجاب الذي بينه وبين قومه، فناسب هذا الموقف الفعل (ابعث)[56]. أي أنَّ التعبير الكريم راعى في مخالفة استعماله مخالفة الحالة التي عبر بها فرعون بين القولين، ومقامهما، فاستعمل ما يناسب الدلالة على تفخيم وتعظيم المرسل في الأولى، وما يناسب الترخص في الثانية.

وبعد المقارنة بين استعمال التعبير القرآني لصيغتين فعليتين متباينتين من حيث بنيتهما الصرفية في قوله تعالى من سورة الكهف:{حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}[57]. الذي يروي بعضاً من قصة ذي القرنين وإقامته للسد الذي صنعه من زبر الحديد والنحاس المذاب، ليحول بين القوم الذين استنصروه، وبين يأجوج ومأجوج اللذين لم يكن أمام جيشهم إلَّا تسلُّقه أو نقبه. إذ استعمل الفعل (اسطاعوا) الذي حُذف منه حرف (التاء) أولاً، ثم استعمل الفعل (استطاعوا) بذكره؛ لبيان سبب الميل إلى هذه المخالفة الاستعمالية، رأى الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي بأنَّ حذف الحرف من الكلمة المستعملة في القرآن الكريم، أو إثباته فيها أو تغيير حركته، لا يقع إلَّا لأمر مقصود ولحكمة باهرة، يتَّفق فيها دائماً مع السياق الذي ورد فيه، والجو الذي يشيعه، والمعنى الذي يقرره، وهو أمر مطرَّد في أسلوب القرآن. فلمَّا كان التسلق أسهل استعمل التعبير القرآني الفعل بدون (تاء) ليناسب بين خفة الصيغة اللفظية وبين خفة التسلق وسهولته، قال: "فلأنَّ التسلق يتطلب هذه الخفة، جاء الفعل (اسطاعوا) مساهماً بهذه الخفة، متخففاً من أحد حروفه، كما يتخفف المتسلق من بعض أحماله"[58]. واستعمل الفعل مع (التاء) ليناسب بين ثقل الصيغة اللفظية وبين مشقة الحفر وصعوبته، قال: "فلهذه (الأثقال) المادية والنفسية، والزمانية والمكانية، التي

DOI:10.18018/URUK/019-12/2314-2326

تقررها الجملة، جاء الفعل (استطاعوا) مساهماً فيها، مشاركاً بتثقيل إيقاعه وتركيبه عن طريق زيادة حروفه"[59].

وقريباً من رأيه كان مذهب عدد من الباحثين المحدثين، إذ عدُّوا استعمال صيغة الفعل المخففة (اسطاعوا) مناسباً لسهولة الظهور على السدِّ، وخفة العمل، وقصر الزمن، قياساً بنقبه الذي استعملت معه صيغة الفعل الثقيلة (استطاعوا)؛ لأنَّ العمل الأخير يستدعي صيغة أثقل[60].

وحذف التاء من قوله تعالى: (اسطاعوا) لم يكن لتخفيف اللفظ بما يتناسب وخفة العمل وسهولته عند الدكتور محمد محمد داود، بل إنَّ الحذف لديه يوحي بالعجز التام واليأس حتى من مجرد محاولة التسلق وصعود السَّدِّ، وكان ذكرها في قوله: (استطاعوا) لديه يدلُّ على الطلب والمحاولة، فهم وإن كانوا عاجزين عن نقب السَّدِّ، ألا إنَّهم يحاولون غير يائسين من ذلك[61].

ختاماً يُقال أنَّ القرآن الكريم وازن أيضاً بين استعماله للصيغ اللفظية في حالتها الفعلية متفقة كانت أم مختلفة من حيث اشتقاقها، وبين مقامها مثلما وازن في استعماله للصيغ اللفظية على حالتها الاشتقاقية التي ذُكرت في الحالة الاسمية. ومردُّ ذلك إلى الحكم التعبيرية والغايات النظمية التي تدعو إليها ظروف الأقوال ومواقف الحديث.

المطلب الثاني/ المقارنة بين التراكيب المختلفة في مشتبه النظم:

إنَّ لمخالفة التعبير القرآني في نظم بعض التراكيب في الآيات مشتبهة الصياغة على المستوى اللفظي، والآيات مشتبهة الغاية على المستوى المعنوي، حكم بلاغية وأسرار بيانية قادت الكثير من الباحثين المحدثين ومن قبلهم العلماء القدماء إلى طلب أسبابها ومحاولة تجليتها عبر تدبرها والمقارنة بينها؛ سعياً إلى إدراك عجائب التنزيل الجليل. ومن ذلك المخالفة بين عبارة {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ} في قوله تعالى من سورة النساء:{لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا}[62]، وعبارة {وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةَ} في قوله تعالى من سورة الحج:{وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِين (34) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون}[63]. وفي سبب حصولها مال الدكتور فاضل السامرائي إلى القول بأنَّ مناسبة التركيب للموقع الذي ورد فيه، وتأثُّره بالملابسات المحيطة به، هو ما أدى إلى وجود المخالفة الواقعة بين التعبيرين والتركيبين. قرر ذلك من خلال استعانته بأسباب النزول الداعية للقول، حيث جاءت آية الحج للحديث عن المؤمنين الذين يؤدون شعائر الحج ومناسكه[64]، أمَّا آية النساء فقد جاءت للحديث عن الذين آمنوا من أهل الكتاب[65]. وبملاحظتها وملاحظة الظروف المحيطة بالقولين، قال ايضاً بوجود اختلاف بين الطريقتين التي تُقام بهما الصلاتان، فرجّح أنَّ تكون الطريقة التي تُؤدى فيها الصلاة المشار إليها في سورة الحج، هي القصر، أو الجمع لتقليل عدد ركعاتها، ووقتها؛ كونها الأنسب لحال من هو بمعرض الحج، ومكابدة السفر الذي نُوه عنه في آية ذكرها سبحانه وتعالى قبلها، قال:{وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيق}[66]. إذ أنَّ قصر الصلاة رخصة للمسافر نصَّ عليها سبحانه في قوله:{وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا}[67]. وكان حذف النون من قوله:{وَالْمُقِيمِي} هو الداعم لما رجَّحه، والمشير إلى هذا الأداء المختصر لفريضة الصلاة، في حين تُؤدى الصلاة المذكورة في آية النساء كاملة لمجيء اللفظ فيها من دون حذف[68]. ليتضح بهذا أنَّ جميع ما تمَّ استنتاجه جاء عبر عقد المقارنة بين السياقين والنظر إلى عناصر المقام التي خُرجت بوساطتها المعاني، ووجهت بتأثيرها الدلالات.

ومنه المخالفة بين التركيب الذي خُتم به قوله تعالى في سورة النساء:{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}[69]، والتركيب الذي خُتم به قوله سبحانه من السورة نفسها:{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا}[70]. إذ خُتم الأول بقوله:{فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}، وختم الآخر بقوله:{فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا}. والسبب الذي دعا إلى مخالفة النظم الكريم بين التركيبين، هو اختلاف نوع المخاطَبين بين الآيتين، والقصد إلى المناسبة بين التركيب والصنف المخاطَب. هذا ما ذهب إليه

DOI:10.18018/URUK/019-12/2314-2326

الدكتور احمد بدوي، قال: "ونستطيع أن نلتمس سرَّ هذا الاختلاف في أنَّ الآية الأولى وردت في حديث عن اليهود الذين افتروا على الله الكذب، مما ناسب أن تُختم الآية بالافتراء الذي اعتاده اليهود وهم أهل الكتاب. أمَّا الآية الثانية فقد وردت في حديث عن المشركين، وهم في إشراكهم لا يفترون، ولكنَّهم ضالون ضلالاً بعيداً"[71]. وتابعه في ذلك الدكتور فاضل السامرائي[72].

وقريباً منهما كان مذهب الدكتور شلتاغ عبود. إذ رأى أيضاً وهو يتوكأ على آراء العلماء المهتمين بموضوع الآيات المتشابهة على المستوى اللفظي في صياغتها، أنَّ المخالفة في استعمال التراكيب التي خُتم فيها كل قول من القولين كانت للمناسبة بين نوع المخاطب ودلالة التركيب، فختمت الأولى بقوله تعالى:{فَقَدِ افْتَرَى}؛ لأنَّها أُنزلت بحق اليهود وهم بالافتراء أولى وأشد، وخُتمت الأخرى بقوله تعالى:{فَقَدْ ضَلَّ}؛ لأنَّها أُنزلت للحديث عن الكفار، ووصفهم بالضلال أنسب. لافتاً إلى أنَّ المعرفة بأسباب نزول الآيات المتشابهة قد يساعد في هذا المجال؛ لأنَّها ستضمن تحديد الأشخاص أو الجماعات التي يوجه إليها الخطاب الإلهي[73]. وللمقام فيما ذُكر حضور واضح، ودور بارز. فجميع ما قيل هنا تمَّ استنتاجه عبر النظر في أحوال المخاطَبين، كونهم الأساس الذي نهض عليه النظم، والدافع إلى إحداث التباين في تراكيبه.

ولاشتراك قوله تعالى من سورة البقرة:{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ}[74]، مع قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين (161) خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُون}[75]. من السورة نفسها من حيث صياغة بعض التراكيب، عقد بينهما الدكتور فاضل السامرائي مقارنة حاول عبرها الوقوف على الدواعي التي أدت إلى وقوع الاختلاف في خاتمتهما، ليجد بعد ذلك أنَّ الظروف التي أحاطت بالقولين، واختلاف أحوال المعنيين، هي التي قادت إلى إحداث التفاوت فيهما، إذ إنَّ الآية الأولى وقعت في سياق الحرب والقتل والأسر، ومن في هذه الحالة يبتغي النصر ويطلبه، أمَّا الآية الثانية فتتحدث عن وقوع اللعنة على المقصودين بها وطردهم وإبعادهم عن الرحمة؛ لذلك لا يُنظر إليهم، ليخلص قائلاً بمناسبة كل تعبير لمكانه الذي جاء فيه[76].

ولاختلاف المخاطَب واختلاف أحواله خُولف أيضاً في نظم بعض التراكيب بين قوله تعالى في سورة التوبة:{يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون}[77]، وقوله تعالى من السورة نفسها:{وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون}[78]. بزيادة قوله:{وَالْمُؤْمِنُونَ} في الآية الثانية. ذهب إلى ذلك بعض الباحثين وهم بصدد المقارنة بين القولين. فلمَّا كان الخطاب في الآية الأولى موجهاً إلى المنافقين، أُخرج المؤمنون فيها من دائرة رؤيا الأعمال لخفائها، تلك الأعمال التي استحقوا أن يحكم عليهم بسببها بالنفاق، إذ لا يراها إلَّا الله سبحانه وتعالى، ورسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) الذي أراد له الاطلاع عليها. وذُكر المؤمنون في الآية الأخرى لمَّا كان الخطاب فيها موجهاً إليهم، وعُدَّ ذكرهم مناسباً؛ لاشتراكهم في رؤية أعمال بعضهم بعضا؛ كونها مما يُرى بالعين[79]. أي إنَّ الحكمة من ذكر المؤمنين في الثانية، وعدم ذكرهم في الأولى، هي القصد إلى الملائمة بين التراكيب والعبارات وبين الظروف والأحداث التي جاء التعبير من أجلها وبسببها.

وأطال الدكتور محمد الأمين الخضري الوقوف عند قوله تعالى:{قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ}[80]، وقوله تعالى:{قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}[81]. مقارناً بينهما من أجل الظفر بالسبب الذي دعا إلى مغايرة النظم بين التراكيب ومخالفتها، والسرّ من وراء تقديم العشي والإبكار على بعضهم الأخر فيهما. وبعد أن كاد اليأس أن يضطره إلى التسليم بأنَّه ليس من غرض وراء ذلك سوى تحقيق التناسب بين الفواصل، وجد أنَّ هذه المغايرة استدعاها تغير الخِطاب واختلاف المخاطَب، قال: "ذلك أنَّ المخاطَب المأمور في التسبيح في سورة آل عمران هو زكريا ـ عليه السلام ـ، والمخاطَب المأمور بالتسبيح في سورة مريم هو من

DOI:10.18018/URUK/019-12/2314-2326

أُرسل إليهم زكريا، وبين الخطابين والمقامين يقع الإعجاز في ترتيب النظم"[82]. أي أنَّ مراعاة المقام وأحوال المخاطَبين هي التي أثرت بمغايرة النظم بين الآيتين، فقُدِّم مع زكريا العشي؛ لأنَّ التسبيح يستتبعه قيام الليل، والانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى في هذا الوقت الذي يصعب فيه مواصلة العبادة على غير المقربين، وقدم مع غيرهم الإبكار لأنَّ جُلَّ تسبيحهم وصلاتهم وعباداتهم في النهار على قدر طاقاتهم.

بهذا يتَّضح أنَّ جميع محاولات الوقوف على الأسباب التي أدت إلى وقوع مثل هذه التفاوتات والاختلافات في تركيب بعض العبارات المستعملة في نظم الآيات المشتركة على المستوى اللفظي أو المعنوي في التنزيل المبارك، تنتهي بعد المقارنة بينها إلى نتيجة واحدة، مفادها مراعاة التعبير القرآني للمقام وعناصره وجميع الظروف والملابسات المحيطة به. لذا يمكن القول أنَّ المقارنة: هي وسيلة من وسائل الكشف والتحقق، وأداة من أدواته، تبرز نتائجها من خلال الجمع بين شيئين أو نصين مشتركين في بعض الخصائص والسمات ومختلفين في بعضها الآخر؛ لمعرفة مدى التطابق والتشابه والاختلاف الحاصل فيها عند عقدها بينهما. وهذا المفهوم مستوحى من المعاني اللغوية الواردة لبيان كلمة (قرن) في معاجم اللغة العربية، إذ إنَّ من معانيها **الجمع**[83]، **والعِدل**[84]، **والموازنة**[85].

الخاتمة والنتائج:

إلى هنا وبعد النظر في عدد من الدراسات القرآنية الحديثة التي التمست الأسباب والعلل توجيهاً لمعاني الآيات القرآنية الكريمة من أجل بيانها واستنطاق مضامينها؛ خدمة للقرآن الكريم نقف؛ لنجمل عدداً من النتائج التي توصل إليها البحث وعلى النحو الآتي:

1. لا يمكن أن تعد الإحاطة بالمستويات اللغوية من: صوت، وصرف، ونحو، ودلالة، وبلاغة، وكل ما يمثل السياق اللغوي، أمر كافٍ لقراءة النص واستظهار معناه، والوقوف على أغراض المتكلم وإدراك مبتغاه، بل إنَّ الحاجة للعناصر الخارجة عن الإطار اللغوي، كمعرفة أحوال المتكلمين، وأحوال المخاطبين، والظروف المحيطة بالحدث الكلامي من ضروريات العمل البياني اذا ما أريد إتمامه بشكل يجلي المعاني والمقاصد من وراء الكلام. فكل ما يحيط بالنص له دور مؤثر في تكوين معانيه؛ لتأثيرها بعناصر ومكونات الخطاب.
2. كان لمراعاة المقام، أو ما يسمى بسياق الحال، والعناصر غير اللغوية وما يحيط بالنص من ظروف ومؤثرات، اجتماعية كانت، أو نفسية، أو تاريخية، أو عاطفية، وغيرها، حضور واضح في توجيه معاني الآيات القرآنية عند الباحثين المحدثين الذين توقفت هذه الدراسة عند جهودهم المحاولة بيان أسرار القران الكريم المعجزة؛ لإدراكهم بأنَّ المقام وجميع ما ينضوي تحته من عناصر شريك مهم في تكوين المعاني التي تستعمل اللغة في إيصالها. فهو خير داعم للسياق اللغوي الذي لا يجب الاعتماد والاتكال عليه فيما تقرر فقط في بيان مرامي التنزيل الجليل.
3. لم يبتعد أغلب الباحثون المحدثون في توجيهاتهم لمرامي الآيات المباركة عمَّا قاله علماء العربية القدماء، وجاءت نتاجاتهم في الغالب متشبعة بالنظرة البيانية القديمة. غير إنَّ ذلك لمن يمنع من طرح وجهات نظر جديدة كانت ملامح الفكر القرآني الحديث فيها جلية.
4. اتَّضح من خلال البحث أنَّ الدلالة المقامية هي: نقطة البيان التي يلتقي فيها استعمال المتكلم، أو الكاتب المنشئ للنص، للألفاظ والرموز والإشارات والأدوات وكل ما من شأنه إيصال أغراضه بوساطته، مع استعانة المتلقي بها للاستدلال على ما يحمله الكلام والنص من المعاني المراد تبليغها، بمراعاة المقام وجميع عناصره من أحوال، وظروف، ومناسبات، وأسباب، وملابسات، وعوامل تاريخية، واقتصادية، واجتماعية، وعادات، وتقاليد، وأعراف، وكل ما يحيط بالحَدث الكلامي ساعة إلقائه وسماعه.
5. أنَّ المقارنة: هي وسيلة من وسائل الكشف والتحقق، وأداة من أدواته، تبرز نتائجها من خلال الجمع بين شيئين أو نصين مشتركين أو مختلفين في بعض

DOI:10.18018/URUK/019-12/2314-2326

الخصائص والسمات؛ لمعرفة مدى التطابق والتشابه والاختلاف الحاصل فيها عند عقدها بينهما.

6. لم يكن خافياً عن أنظار الباحثين المحدثين تلك المعونة البيانية التي تقدمها آلية المقارنة قصداً إلى كشف أسرار التشابه والأختلاف الكلي أو الجزئي الحاصل بين النصوص المعروضة فيما تناولوه؛ لصلاح اعتمادها في بيان المرامي والمقاصد التي يهدف إلى إيصالها التنزيل المبارك. غير أنَّ ما يجب الألتفات إليه هو تفاوت الاعتماد عليها بينهم. فمنهم من توسع بها على نحو صنيع الدكتور فاضل السامرائي، والدكتور محمد محمد داود، والدكتور شلتاغ عبود، ومنهم من مرَّ بها سريعاً تماشياً مع النص الذي عُرض للتحليل، كما هو الحال في صنيع الدكتور محمد الأمين الخضري، والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي. إذ يقاس النص أحياناً بما شاكله نظماً وتركيباً للاستدلال على الفكرة الأساس التي يقصد إلى بيانها.

إنَّ القرآن الكريم وازن في استعماله وهذا ما أظهرته المقارنة بين الصيغ اللفظية في حالتها الفعلية متفقة كانت أم مختلفة من حيث اشتقاقها، وبين مقامها مثلما وازن في استعماله للصيغ اللفظية في حالتها الاشتقاقية المتفقة أو المتباينة في الحالة الاسمية. ومردُّ ذلك إلى الحكم التعبيرية والغايات النظمية التي تدعو إليها ظروف الأقوال ومواقف الحديث .

الهوامش والمراجع :

(1) درة التنزيل وغرة التأويل: للخطيب الاسكافي. دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط4، 1981م. 20 .

(2) القصص: 31.

(3) النمل: 10.

(4) ينظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م.113/20، ولمسات بيانية في نصوص من التنزيل: للدكتور فاضل السامرائي. دار عمار، عمان، الأردن، ط3، 2003م. 109.

(5) النساء: 13.

(6) التغابن: 9.

(7) النساء: 14.

(8) التوبة: 63.

(9) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ (دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن): للدكتور محمد الأمين الخضري. مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 1993م. 29 ـ 30.

(10) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم والمسمى تفسير ابي السعود: لقاضي القضاة ابي السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت 982 ه). تحقيق: عبد القادر احمد عطا. مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، د.ط، 1971م. 622/1.

(11) ينظر: التعبير القرآني: للدكتور فاضل السامرائي. دار عمار، عمان، الاردن، ط4، 2006م. 45، ومن أسرار البيان القرآني: للدكتور فاضل السامرائي. دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2009م. 73، ومراعاة المقام في التعبير القرآني: للدكتور فاضل السامرائي. دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1، 2015م. 7 ـ 8.

(12) ينظر: مراعاة المقام في التعبير القرآني: 8.

(13) الاعراف: 4.

(14) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للامام المفسر برهان الدين ابي الحسن البقاعي (ت 885 ه). دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت. 214/5.

(15) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين السيد محمود الألوسي. تحقيق: محمود شكري الألوسي. دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت. 233/4.

(16) الاعراف: 79.

(17) الاعراف: 93.

(18) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ (دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن): للدكتور محمد الأمين الخضري. مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 1993م. 220 ـ 221.

(19) ينظر: التعبير القرآني: 45 ـ 47.

(20) ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم: للدكتور شلتاغ عبود. دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2003م. 29 ـ 30، ومعجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: للدكتور محمد محمد داود. دار غريب، القاهرة، مصر، د.ط، 2008م. 549، والآيات المتشابهات (التشابه اللفظي للآيات حكم وأسرار ـ فوائد وأحكام): للدكتور عبد الله بن محمد بن احمد الطيار. دار التدمرية، الرياض، السعودية، ط1، 2009م. 300.

(21) الفرقان: 63.

(22) الانسان: 6.

(23) آل عمران: 181 ـ 182.

(24) الانفال: 50 ـ 51.

(25) الحج: 8 ـ 10.

(26) فصلت: 46.

(27) ق: 27 ـ 29.

DOI:10.18018/URUK/019-12/2314-2326

(28) ينظر: لطائف قرآنية: للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي. دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1992م. 58 ـ 62، ودقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: للدكتور محمد ياس خضر الدوري. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت. 82، والتغاير الأسلوبي في التعبير القرآني: للدكتور عبد الكاظم محسن الياسري. دار ابن النفيس، عمان، الأردن، ط1، 2019م. 27 ـ 28.

(29) الحج: 5.

(30) فصلت: 39.

(31) التناسب البياني في القرآن: للدكتور احمد ابو زيد. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1992م. 182.

(32) الحج: 5.

(33) فصلت: 37 ـ 38.

(34) ينظر: التناسب البياني في القرآن: 182 ـ 183.

(35) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: لمحمود صافي. مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، 1995م. 315/12، وإعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي. دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2000م. 221 ـ 223، والتعبير القرآني: 180 ـ 181، وآل حم غافر ـ فصلت (دراسة في أسرار البيان): للدكتور محمد محمد ابو موسى. مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 2009م. 441 ـ 442.

(36) ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: للدكتور محمد محمد داود. دار غريب، القاهرة، مصر، د.ط، 2008م. 236 ـ 237.

(37) البقرة: 60.

(38) الاعراف: 16.

(39) من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة: للدكتور عبد الفتاح لاشين. دار المريخ، الرياض، السعودية، ط1، 1983م. 153.

(40) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: للإمام جلال الدين السيوطي (ت 911 ه). تحقيق: احمد شمس الدين. دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1988م. 8/3.

(41) أسرار التشابه الأسلوبي في القران الكريم: 60 ـ 61، ونظرات لغوية في القرآن الكريم: للدكتور صالح بن حسين العايد. دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع. الرياض، السعودية، ط3، 2004م. 80 ـ 81، والتعبير القرآني: 322 ـ 324، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني: للدكتور فاضل السامرائي. العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 2006م. 114، ومن أسرار النظم القرآني آيات وعبر: للدكتور محمد عبد الله سعادة. مكتبة بسمله، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت. 20.

(42) ينظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: 223 ـ 225.

(43) الملك: 15.

(44) الجمعة: 9.

(45) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل: للدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. دار القلم، دمشق، سوريا، ط4، 2009م. 436.

(46) نفسه: 436 ـ 437.

(47) ينظر: اطرادات أسلوبية في الخطاب القرآني: لمحمد إقبال عروي. دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1996م. 33.

(48) ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي في القران الكريم: 63.

(49) الأسراء: 19.

(50) الحج:51.

(51) طه: 20.

(52) أسرار التشابه الأسلوبي في القران الكريم: 63 ـ 64.

(53) الاعراف: 111.

(54) الشعراء: 36.

(55) ينظر: الفروق اللغوية: لابي هلال العسكري (ت 395 ه). تحقيق: محمد ابراهيم سليم. دار العلم للثقافة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، 1997م. 268، وأسرار التكرار في القرآن: لمحمود بن حمزة الكرماني (ت 505 ه). تحقيق: عبد القادر احمد عطا. دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت. 127.

(56) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل: 170، وأسرار التشابه الأسلوبي في القران الكريم: 57 ـ 59.

(57) الكهف: 93 ـ 97.

(58) لطائف قرآنية: 56، وينظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: 244 ـ 245.

(59) نفسه: 57، وينظر: نفسه: 244 ـ 245.

(60) ينظر: سر الإعجاز في تنويع الصيغة المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن: للدكتور عودة الله منيع القيسي. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1996م. 99 ـ 100، والتعبير القرآني: 75، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني: 9 ـ 10، وعادات القرآن الأسلوبية (دراسة تطبيقية): للدكتور راشد بن حمود الثنيان. دار التدمرية، الرياض، السعودية، ط1، 2011م. 100/1.

(61) ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: 421.

(62) النساء: 162.

(63) الحج: 34 ـ 35.

(64) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: للعلامة محمد حسين الطباطبائي. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1997م. 339/14.

(65) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للإمام جلال الدين السيوطي (ت 911 ه). تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. مركز هجر للبحوث والدراسات، القاهرة، مصر، ط1، 2003م. 127/5.

(66) الحج: 27.

DOI:10.18018/URUK/019-12/2314-2326

Abstract:
The context is divided in the language scholars decided and studied on two parts: The first is the linguistic context and is determined by looking at different linguistic levels: the vocal level, the morphological level, the grammatical level, the lexical level, The other section is determined by looking at what is outside the linguistic context of situations, situations, historical events, circumstances, cultures, social customs, customs, traditions, and other things that cannot be clearly understood without being informed. The latter is called non-linguistic context, context context or Context of the case.
Hence, this research seeks to shed light on the mechanism of comparison as one of the means adopted in determining the meanings of the Quranic verses in the modern Koranic lesson, and to reveal the extent of its use in order to determine the goals for the decent download, and to determine the synthetic style that justifies its use Service to the Holy Quran.

(67) النساء: 101.
(68) وهو يتفق بما مال إليه مع السيد الألوسي، ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 154/17، ومراعاة المقام في التعبير القرآني: 16 ـ 17.
(69) النساء: 48.
(70) النساء: 116.
(71) من بلاغة القرآن: للدكتور احمد احمد بدوي. نهضة مصر، القاهرة، مصر، د.ط، 2005م. 71.
(72) ينظر: التعبير القرآني: 232.
(73) ينظر: أسرار التكرار في القرآن: 96، وأسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم: 40.
(74) البقرة: 86.
(75) البقرة: 161 ـ 162.
(76) ينظر: أسئلة بيانية في القرآن الكريم: للدكتور فاضل السامرائي. مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط1، 2008م. 14 ـ 15.
(77) التوبة: 94.
(78) التوبة: 105.
(79) ينظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: 258 ـ 260، وأسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم: 39 ـ 40.
(80) آل عمران: 41.
(81) مريم: 10 ـ 11.
(82) من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية: للدكتور محمد الامين الخضري. مكتبة فلسطين للكتب المصورة، د.م، ط1، 1994م. 33 ـ 34.
(83) ينظر: تهذيب اللغة: لابي منصور الأزهري (ت 370 ه). تحقيق: يعقوب عبد النبي، ومحمد علي النجار. الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت. 88/9، ومفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني (ت 425 ه). تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم، دمشق، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط4، 2009م. 667.
(84) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205 ه). تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مراجعة: عبد السلام محمد هارون. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطبعة حكومة الكويت، د. ط، 1993م. 530/35.
(85) ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م. 730.